٢ ـ شـــهر بالغردقة

للاســـتاذ الدمرداش محمد

مدير ادارة الامتحانات والسجلات بوزارة المعارف

مدير المحطة الدكتور سرسلاندكا أسلفنا وهو عالم بيولوجي له خبرة حسنة بحياة المرجان وأجناسه وتطوراته ، وهو في العقد السادس من عمره ، طويل القامة ، صحيح الجسم ، وسيم الوجه ، لطيف المعشر ، اذا تكلم رفع صوته لثقل في سمعه ، وهو جم النشاط تجده في المعمل ، ثم تراه في المكتب ، ثم تلقاه في الطريق ، ثم تعثر عليه في الجراج ، ثم تبصره في البحر ، ثم تعلم أنه في مركز الشركة ينظم وسائل نقل الماء مثلا ، وهكذا فهو حركة دائمة تلقاه في كل مكان . ولعل من أحسن فضائل الرجل حبه الشديد للمحطة ورضاءه التام عن حالة العزلة التي يعيش فيها

كان الجو طوال المدة التي مكثناها بالغردقة معتدلا ، فلم تتعد درجة الحرارة في معظم الايام درجة الثلاثين على الترمومتر المئوي مع جفاف شديد في الهواء فلن أن تجمده على شواطىء البحار ، ونسيم البحر دائم الانطلاق ، وأحيانا يشتد حتى ينقلب في بعض الليالي الى ريح عاصفة ، تثير الامواج وتهز اليوت وتقلق المتاجع

وماء البحر بالقرب من الشاطىء دافىء لا يجد فيه الكثيرون من الفوا الاستحمام في الشواطىء المصرية الشمالية متعة البحر ولذته ، كما أن السباحة فيه أحيانا غير مأمونة العاقبة لوجود سمك القرش بكثرة في هذه الجهات

كان الباعث للرحلة عمل مباحث واسعة النطاق عن الطفيليات التي تعيش في اسماك البحر الاحمر ، وقد استحضر معه الدكتور عبد الخالق بك جميع مايلزم لهذا البحث من أجهزة علمية ومواد كيميائية ، ملأت صندوقين كبيرين من الخشب ، وعقب وصولنا وضع الدكتور الخطط الكفيلة بتحقيق الغاية على الوجه الذي أراده ، فكان صيادو المحطة يخرجون كل يوم للصيد في قواربهم الصغيرة (الهوري) ويعودون بها عند بزوغ الشمس موقرة بانواع السمك المختلفة بين صغير وكبير ، وعند وصولها يستقبلها الدكتور ومساعدوه ويشرعون في الحال في ترتيبها الى [illegible] تشق بطونها وتفحص محتوياتها بالمجهر بالعناية والتدقيق وطول الأناة التي يستلزمها البحث العلمي

وكانت هذه العمليات المتشعبة وما تستلزمه من كتابة اسماء وتدوين مشاهدات ، وضبط اسماء الانواع وقيد الصفات ورسم الاشكال وحفظ العينات والنماذج ، تستغرق اليوم كله ، واحيانا شطرا من الليل ، ومع تشابه هذا العمل وتكراره اليوم بعد اليوم فانه لم يزد الدكتور الا إمعانا في البحث . وتوافرا عليه من غير كلل أو ملل . فيذهب الى معمله مع بزوغ الشمس ، ولا يفارقه الا اذا خيم الظلام . وكثيرا ما كان يعود اليه بعد العشاء ، مستضيئا بنور شمعة أو مصباح ضئيل لاكمال بحث النهار : همة عالية تدلك على ان الشهرة العلمية لا تأتي الناس عفوا ، بل هي غالبا نتيجة الكد والمثابرة والتدقيق والاستقصاء .

(٣) أسماك البحر الاحمر

اشتهر البحر الأحمر منذ القديم بالغنى في انواع السمك واجناسه ومقاديره ، فهناك في بطن الماء ثروة طائلة هائلة لمن يسعده الحظ فيكشف عن وسيلة للتغلب على شعب المرجان التي تحول حتى الآن دون استغلال هذا المورد الخصب استغلالا واسع النطاق

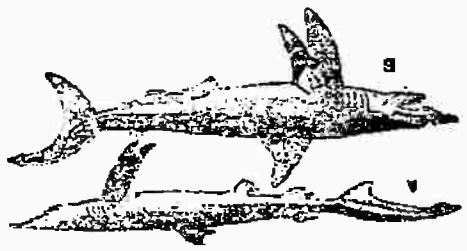

سمك القرش

اما عن الانواع والاجناس فتبارك الله مبدع الكائنات : سمك صغير رقيق بطول العقدة ، ووحش بحري هائل ، بطول أربعة أمتار ، وسمك عريض الفك جاحظ العينين مبطوط الرأس ، وآخر استطال فمه حتى كأنه الحربة غارت عيناه وبرزت وجنتاه ، وسمك

السمك أبو حربة

ناصع البياض مع تناسب في الوجه ورشاقة في القد حتى كأنه شركسية من أهل الشمال ، وآخر أسود الجلد غليظ الوجه ضائع

الشكل حتى كأنه زنجية من خط الاستواء ، وسمك مقوس الظهر مدكوك الرأس حتى كأنه القرم ، وسمك مشوق القامة طويل الذيل مطوط الرأس حتى كأنه العملاق ، وسمك رفيع طويل كأنه الثعبان وآخر ممدود الرأس مجنح الزعانف كأنه الطير ، وسمك كالصندوق

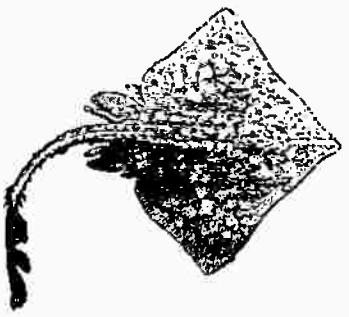

سمك الراي

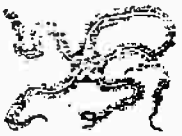

في مياه البحر الاحمر : ابو الكرابيج (النجم)

شكلا وهيئة ، وسمك على شكل الفرس القافز ، وآخر على شكل قطعة من الصخر في اللون وعدم الانتظام ، وسمك احمر ذهبي وأصفر واخضر وازرق واسمر ، وسمك مخطط بخطوط سوداء وبيضاء أو سوداء وصفراء ، أو حمراء وزرقاء ، أو جمعت هذه الالوان بالطول أو بالعرض ، وسمك هادىء وديع ، وآخر هائج عنيف ، وسمك سام يلسع بأبرة منبتة في جسمه أو على ظهره أو في طرف ذنبه كأنه العقرب ، وبعض هذه الانواع مسلح بزوج من هذه الابر أو احدة على كل جانب ، وسمك يغطي جسمه زغب صغير سام من مادة صلبة كأنه الدوك وهكذا ، وقد عددنا من هـــذه الاشكال مائة وخمسين نوعاً وهو قليل من كثير يقطن الابعاد والاعماق ، ولهذه الانواع اسماء دارجة يعرفها الصيادون ، وقلما يخطئون في التمييز بينها مع وجود تشابه كبير بين بعض هذه الانواع . وهاك اسماء بعض الاسماك التي تعيش في منطقة الغردقة بالقرب من الشاطىء نذكرها على سبيل المثال لا لغرابتها فحسب بل لدلالتها : الباجم والجلخ والبشراكة والمعجبية وشك الزور والقضبة والدراك والبومة والسبيا

ومن العجيب أن أكثر هذه الانواع تفقد الوانها البراقة الجميلة بعد اخراجها من الماء بقليل وتصطبغ بلون أسمر قاتم — وسمك القرش أكبر حيوانات المنطقة وأشدها بأساً ، وهو كبير الرأس عظيم الجسم واسع الفم حاد الاسنان تهلع من رؤيته الاسماك ويخافه الصيادون ، ومنه نوع يهاجم الانسان ويحاول اختطافه ، وربما ينهش منه ساقاً أو ذراعاً — ومن الغريب أن سمكة صغيرة بطول القدم تعيش طفيلية عليه فيحملها على رأسه لاصقة بجلده تتغذى من فضلات طعامه وهو بذلك راض مسرور

أمام المعامل : سمك القرش وقد جلس خلفه صيادو لا

(٤) في مقول المرجانة

يفاخر الدكتور كرسلاند بحديقته المرجانية ويشيد بذكرها ويشوقك لزيارتها فكنت أصغي لوصفه الشعري وأنا بين الشك واليقين إلى أن رأيت حديقته بل بساتينه بعيني فقلت في نفسي تالله لقد قصر الرجل ، فحديقته اجمل وابدع مما وصف :

ركبنا « لنش » المحطة صباح أحد الايام فخرج بنا الى عرض البحر على مسافة اربعة كيلومترات ، ثم وقف بنا أمام جزر متتابعة متلاصقة يغنيها فجوات كأنها بحيرات ، ويغطي سطح الجزر ماء البحر على عمق قليل ، فنزلنا من اللنش واخذنا نخطو فوقها ونحن غائصون في الماء الى مافوق الركب ، وبعد سير شاق فوق العشب لم يتجاوز بضع دقائق وصلنا الى شاطىء غاطس تتكسر فوق حوافيه امواج البحر بشكل بهيج يسر الخاطر ، وبعد خطوات اخرى اشرفنا على جرف مواجه للامواج يغوص في الماء بانحدار ، ولم تكد تقع عيوننا على سطح المنحدر حتى ارسلنا صيحات الدهش والتعجب : منظر ملك علينا المشاعر ، فقاع البحر قد كسته لمسافة كبيرة خمائل كثيفة ذات الوان زاهية جميلة بين حمراء وخضراء وزرقاء وصفراء وبيضاء ، وقد امتدت على الجوانب وفوق المرتفعات وبين الصدوع على اشكال متباينة متآلفة تخالها خمائل الازهار في بستان الامير وقت الربيع

(يتبع)

الدمرداش محمد